

كلمة معالي وزير الخارجية والمغتربين، جبران باسيل

جلسة مجلس الأمن

حول "ضحايا الهجمات والاضطهاد الإثني أو الديني في الشرق الأوسط"

نيويورك، في ٢٧ آذار ٢٠١٥

السيد الرئيس، السيدات والسادة

أتوجّه بداية بالشكر إلى فرنسا، الرئيسة الحالية لمجلس الأمن، لدعوته لهذا الاجتماع، وهي الدولة التي تربطها بمنطقتنا علاقات عريقة تاريخية وأخوية. وأوجّه التحية إلى غبطة البطريرك لويس الأول ساكو، بطريرك الكنيسة الكلدانية، لحضوره اليوم إلى جانبنا في هذا المحفل. كما أوجّه تحية إلى الأخت فيان داخيل، وهي نموذج المرأة الشجاعة والجريئة الذي يحتذى به.

أتيت إليكم اليوم من اجتماع جامعة الدول العربية التي قطعت أعمالها وحيداً من بين زملائي الوزراء لأكون بينكم نبحث معاً عن طريقة لوقف الإبادة الثقافية التي تتعرض لها منطقتنا، وسأعود إليها فور انتهاء اجتماعنا، عودتي إلى جذوري، جاهداً هناك لكي تبقى جامعة للحضارات أكثر منه رابطة للغة. ومهما خيّننا المجتمعان الدولي والعربي، سنبقى نجول وسيبقى شعبنا يناضل لإنقاذ روح لبنان والشرق الأوسط، أي ثقافتهما، من الخطر. فنحن، كالبابا يوحنا بولس الثاني، "أبناء أمة عاشت أكبر اختبارات التاريخ وصمدت معتمدة، لا على طاقات القوة المادية، بل على ثقافتها فقط".

السيد الرئيس،

نأتي إليكم من حضارة فينيقية ابتدعت الحرف وصدّرته إلى العالم من موانئها التجارية، نأتي إليكم من هوية مشرقية خلطت الأديان السماوية على أرض واحدة، وفي إنسان واحد، نأتي إليكم من صيغة لبنانية فريدة بالمناصرة في التشارك بالحكم بين المسيحيين والمسلمين، نأتي إليكم من شعب عظيم حمل رسالة الشهادة عندما قتل في أرضه، وحمل رسالة الرجاء عندما صمد في أرضه، وحمل رسالة الإنسانية عندما هجر من أرضه. نأتي إليكم من أرض الرسائل ومن وطن الرسالة لبنان، رسالة التسامح مع الحفاظ على الذات، رسالة التعايش مع الحفاظ على الآخر، رسالة الأنسنة في مقابل داعش اللاإنسان.

نحن قومٌ نأتيكم من سلالة الأنبياء والرسول، من بطون أنجبت موسى ويسوع ومحمد، نحن أحفادٌ لمن ولد وزرع في الشرق، هاجر واندمج في الغرب، عاش في لبنان وعاش الشرق والغرب فيه، نحن لذلك اضطهدنا وذنينا الوحيد أننا بصدفة جينية ولدنا في مجموعات بشرية طائفية، واعتقدنا أن الأمم المتحدة وجدت لتحمي أمثالنا، فكان داعش النكسة الكبرى لنظام الأمن الجماعي.

السيدات والسادة،

لقد أوصانا الإرشاد الرسولي بالآ نسال عن امتيازات ولسنا هنا بوارد ذلك، لكننا نتساءل عمّا حلّ بميزات منطقتنا؟

نتساءل ماذا حلّ بالعراق، بلاد ما بين النهرين، وماذا حلّ بسوريا بلاد ما بين الخلافتين، وماذا حلّ بلبنان بلاد ما بين الحضارتين؟

نتساءل لماذا يضحى بمبادئنا على مذبح المصالح ولماذا نذبح على يد داعش وإسرائيل، تحت سمع العالم وبصره، الذي يكتفي بتدوين الأحداث وإرسال التقارير؟
نتساءل عما إذا ما كانت ازدواجية معايير المجتمع الدولي وكيهه بمكيالين يغذيان توترات العالم؟
ونتساءل عما بقي من القانون الدولي والعدالة الدولية ومجلس الأمن الدولي، عندما لم يعد هناك من قانون وعدالة وأمن في منطقتنا؟

السيدات والسادة،

في حديثنا عن الأقليات اليوم، مطروح ماذا تبقى من قيمة للأقلية إذا كانت تعيش تحت رحمة أيديولوجية الأكثرية؟ وإذا كان تناقص عددها يؤدي بها إلى ثقافة الانعزال الأقلوي؟ وإذا ما أصبح وجودها للوجود، أقصر طريق لها إلى الزوال؟

ماذا بقي من قيمة للأقلية إذا انخفضت في العراق من مليونين إلى أقل من ٣٠٠ ألف؟ وإذا انخفضت في تركيا من ١٥% إلى ١%؟ وفي بيت لحم من ٨٥% إلى ١٢%؟ وفي القدس من ٥٣% إلى ٢%؟ وإذا هجر ٧٠٠ ألف من الأيزيديين والمسيحيين في الموصل دفعة واحدة؟ وخطف مطرانين دون تحريك ساكن؟ وإذا هجر الأثوريين نتيجة هذا السكوت؟ وإذا هدمت تماثيل سرجون الأكادي في الموصل؟ وإذا مسخت رئاسة الجمهورية في لبنان بصلاحياتها وسخرت بأشخاصها حتى أصبح لا يسمح باعتلائها إلا لمن هو من أهل الذمة السياسية؟ وهل يبقى من أقلية إذا سمح لدولة أن تولد باسم الإسلام، وهي تفسير راديكالي معثور للإسلام، تحتل البلدان والعقول، وتقتل وتقطع الرؤوس وتحرق الأجسام باسم هذا الإسلام.

ألا يستحق كل هذا تحريك الآلة العسكرية بما هو أكثر من طلعات جوية ودعم الجيوش الشرعية التي تقاوم على الأرض وتقدم الشهداء كجيشنا اللبناني البطل؟

ألا يستحق كل هذا تحريك آلة العدالة الدولية بما هو أكثر من بيان، ودعم مسعى لبنان لدى المحكمة الجنائية الدولية؟

وألا يستحق كل هذا قراراً من مجلس الأمن بما هو أكثر من اجتماع، مشكورةً عليه فرنسا، إلا أن الحضور فيه يعكس درجة الاهتمام الدولي ببقاء الأقليات وحوار الحضارات؟

السيدات والسادة،

نحن لسنا هنا لندافع عن جماعات أو ديانات، إنما عن مبادئ ونظم حياة.

فالمسيحية ثقافة حياة ومجموعة قيم إنسانية تخص كل الناس.

أنتقدون أن المسيحية تبقى في العالم إن لم يبق مسيحيون في أرض المسيح؟ وأن النبع يبقى يسيل إذا جف المصدر؟

أنتقدون أن الإسلام يبقى إن شوه في منطقتنا وأبلس في منطقتكم وتصارع ذبحاً في أرجاء المعمورة؟

أنتقدون أن اليهودية، إن خلق لها كياناً أحادي منغلِق رافضاً للآخر، يمكنها وحدها أن تحمل رسالة الخير في وجه الشر؟

أنتقدون أن الحرية تعني فقط أن نسمح بتعرية مريم والمسيح، وبهتك محمد في الرسوم، فيما يحاكم فقط من يلفظ أي كلمة معادية للسامية؟

أنتقدون أن مفهوم الاندماج يختصر فقط بانخراط المشرقي في الغرب وإعادة المسلم إلى الشرق؟ ألن يولد هذا عنف ما بين الحضارات على صفتي المتوسط؟

إن قيمة هذا المشرقي هي في بقائه في أرضه لأنه بذلك يحفظ التعدد والتنوع فيها ويمنعها أن تتحول إلى بقع أحادية طائفية، منسلخة عن هويتها، ومتكبرة لرسالتها الإنسانية، متصارعة في ما بينها، ومصارعة كلها للغرب.

إنّ هذا المشرقي لن يزيد الكثير على نقص ديمغرافي في الغرب إذا أضيف إليه، وإنّ حسن استقباله في السفارات والمطارات والداخليات لن يحميه ولن يحمي مستقبله، بل أن صموده في أرضه هو ما يحمي حضارته ويحمي حضارتكم ومجتمعكم.

السيد الرئيس،

جننا اليوم لنطالب أولاً، بأكثر من بيان، بل بتحضير لقرار دولي يعطي الحماية للأقليات في الشرق ويضع الخطوط الحمر الجغرافية والمعنوية لها، على أن تكون آلية التنفيذ جامعة لكلّ دولة وراعدة لكلّ مجموعة. ولنطالب ثانياً بأكثر من وقف تشجيع هجرة المجموعات المكوّنة للمشرق من أرمن وكرد وتركماني وأشوريين وكلدان وسريان وأيزيديين وشبك وصابئة ودروز، بل بإعادة من هجر على يد الدواعش منذ القرن التاسع عشر، ولنطالب ثالثاً بأكثر من تبرّع لمنظمة اللاجئين وبأكثر من صندوق انتماني لإعادة إعمار الحجر، بل بصندوق أممي لإعادة إعمار حضارات هدمت، وشعوب هجرت، وثقافات شوّهت في مختبر الـrealpolitics.

السيد الرئيس،

الهجرة هي انسلاخ عن الأصل ونحن الأصل والوصل والفصل في منطقتنا، ولسنا مستعدين للتخلي عن ذاتنا، إنّ إسرائيل، الأب الشرعي لداعش منذ عشرات السنين، هي وداعش دعاة حرب فيما نحن بناء حضارة ودعاة سلام،

حافظوا معنا على حضارتنا وهويتنا وثقافتنا، وخذوا منا ما هو أكثر من نطف وموارد.

خذوا منا المحبة والخير والسلام، فوجودنا في أرضنا فعل إيمان، نحن أبناء الإيمان، وإبليس داعش لن يقوى علينا.

شكراً.

Allocution de M. Gebran Bassil
Ministre des Affaires Etrangères et des Emigrés

Session spéciale du Conseil de Sécurité
New York, 27 Mars 2015

Monsieur le Président, Mesdames et Messieurs,

J'ai interrompu ma participation à la réunion ministérielle de la Ligue des Etats arabes et j'ai été le seul parmi mes confrères à le faire, pour être parmi vous, afin qu'ensemble, nous discutions des moyens de mettre un terme au génocide culturel dans notre région. Mais j'y retournerai une fois notre réunion terminée, à la manière d'un retour aux racines, et je ferai tout mon possible pour que la Ligue arabe continue d'être une ligue des civilisations et non seulement un regroupement d'Etats unis par un lien linguistique. En effet, quoi qu'on soit déçu par les communautés internationale et arabe, nous poursuivrons dans notre voie et notre peuple luttera inlassablement pour sauver l'âme du Liban et du Moyen Orient, c.à.d leur culture. Comme le dit un jour le Pape Jean Paul II, « nous sommes les descendants d'une nation qui a vécu les plus grandes expériences de l'histoire et a survécu grâce, non pas à une force matérielle, mais grâce à sa culture uniquement ».

Monsieur le Président,

Je suis parmi vous aujourd'hui représentant une civilisation phénicienne qui a inventé l'alphabet et l'a transmis au monde à travers ses ports de commerce,
Je suis parmi vous représentant une identité levantine qui est le produit d'un mélange de religions monothéistes sur une seule terre, dans un seul individu,
Je suis parmi vous représentant une formule libanaise unique en son genre qui repose sur la parité entre musulmans et chrétiens dans l'exercice du pouvoir,
Je suis aussi parmi vous représentant un grand peuple qui a porté le message du martyr lorsqu'il a été tué sur sa terre, le message du salut lorsqu'il a résisté sur sa terre et le message de l'humanité lorsqu'il a été chassé de sa terre.
Nous venons de la terre des messages divins, du pays du message, le Liban, et le message dont il s'agit est celui de la tolérance et de la préservation de soi, de la cohabitation et de la préservation de l'autre, et d'humanisme face à Daech, l'inhumain.

Nous sommes les descendants des prophètes et des messagers, des mères de Moïse, Jésus et Mahomet. Nous sommes les petits-fils de celles et ceux qui sont nés en Orient, qui ont émigré et réussi leur intégration à l'Ouest, et qui ont réussi à marier l'Orient et l'Occident sur le territoire libanais.

Nous avons été opprimés, et nous sommes coupables d'être nés, par un hasard génétique, au sein de communautés humaines confessionnelles. Et nous avons cru que l'ONU a été créée pour protéger les modèles comme le nôtre, jusqu'à ce que Daech sonne le glas du système de sécurité collective.

Mesdames, Messieurs,

L'exhortation apostolique nous a recommandé de ne pas solliciter de privilèges, et nous ne sommes pas là pour cela. Il n'empêche que nous sommes en droit de nous demander ce qui est advenu des privilèges de notre région, et ce qui est advenu de l'Irak, terre des deux fleuves ? de la Syrie, terre des deux califats ? et du Liban, terre des deux civilisations ? Pourquoi nos principes sont-ils sacrifiés sur l'autel des intérêts ? Pourquoi sommes-nous massacrés par Daech et Israël, au vu et au su de tout le monde, qui se contente de prendre note et de rédiger des rapports ? Cela trahirait-il une dualité des critères internationaux, ou une politique des deux poids, deux mesures ? Que reste-t-il du droit international, de la justice internationale et du conseil de sécurité, à l'heure où le droit, la justice et la sécurité dans notre région ont disparu ?

Mesdames, Messieurs,

Il s'agit aussi de se demander que reste-il de la valeur des minorités depuis que celles-ci sont à la merci de l'idéologie de la majorité ? que leur diminution en nombre les résigne à l'exclusion dont souffre justement les minorités, et que leur existence, pour leur seul fait d'exister, constitue pour le monde le plus court chemin vers leur disparition ?

Que reste-t-il de la valeur des minorités quand elles passent en Irak de 2 millions à moins de 300000 ? Quand elles passent en Turquie de 15% de la population à moins de 1% ? Lorsqu'elles passent à Bethléem de 85% à 12% ? Lorsqu'elles ne sont plus que de 2% à Jérusalem contre 53% auparavant ? Lorsque 700000 Yésidis et chrétiens sont contraints de fuir la région de Mossoul d'un seul coup ? Lorsque deux prêtres ont été kidnappés sans la moindre réaction ? Lorsque les Assyriens sont eux aussi contraints de fuir en raison de ce silence ? Lorsque les statues de Sargon l'Akkadien sont détruites à Mossoul ? Quand les prérogatives de la présidence de la République au Liban ont été altérées et que les personnes qui occupent cette fonction sont assujetties et que désormais on interdit l'élection à ce poste à toute personne à moins qu'elle ne soit un dhimmi politique.

Resterait-il une minorité si on permettait qu'un Etat puisse naître au non de l'Islam, d'une interprétation radicale et tordue de l'Islam, qui occupe les pays et les esprits, qui tue, décapite et brûle des corps au nom de l'Islam ?

Tout ceci ne mérite-t-il pas une mobilisation de la machine militaire qui irait au delà de simples sorties aériennes et un soutien aux armées légitimes qui combattent sur le terrain et paient le lourd tribut en martyres et pertes humaines, à l'instar de nos soldats courageux ?

Ceci ne mérite-t-il pas un mécanisme de justice internationale qui aille au delà des simples communiqués et le soutien de l'initiative engagée par le Liban auprès de la Cour Pénale Internationale ? Ceci ne mérite-t-il pas l'adoption d'une résolution du conseil de sécurité, dans le cadre de ce qui est plus qu'une simple session, convoquée à l'initiative de la France, qu'elle en soit remerciée. Par ailleurs, le degré d'intérêt international à la survie des minorités et au dialogue entre les civilisations n'est-il pas reflété par les présents à cette session ?

Mesdames, Messieurs,

Nous ne sommes pas là pour défendre des groupes ni des communautés, mais des principes de vie. Pensez-vous que la chrétienté continuera d'exister s'il n'y a plus de chrétiens en terre du Christ ? La rivière continuera-t-elle de couler quand s'assèche la source ? L'Islam continuera-t-il d'exister s'il est dénaturé dans notre région et diabolisé dans la vôtre et s'il est réduit à son image belliqueuse aux quatre coins du monde ?

Pensez-vous que le judaïsme, au cas où un Etat sectaire renfermé sur lui-même et rejetant l'autre serait créé, serait en mesure de porter à lui seul le message du bien contre le mal ?

Pensez-vous que la liberté consiste uniquement à accepter le dénudement de Marie et du Christ et les caricatures de Mahomet, alors que seules, les personnes qui oseraient prononcer une parole antisémite sont poursuivies ?

Pensez-vous que le concept d'intégration se limite à la seule intégration d'un levantin en Occident et du retour des musulmans en Orient ?

Ceci ne favoriserait-il pas la montée de la violence entre les civilisations sur les deux rives de la méditerranée ?

La valeur des Levantins réside dans leur ancrage à leur terre, car c'est ainsi qu'ils y préservent le pluralisme et la diversité et empêchent que cette terre ne se transforme en îlots sectaires détachés de leur identité, reniant leur message humaniste et s'opposant les uns aux autres tout en s'opposant à l'Occident.

L'émigration des Levantins en Occident n'aidera pas à rétablir un équilibre démographique. Leur accueil chaleureux qui leur est réservé dans les ambassades, aéroports et ministères de l'intérieur ne les protégera pas, pas plus qu'il ne protégera ceux qui les accueillent. Seule leur résistance sur leur terre est en mesure de protéger leur civilisation et protéger par là-même votre civilisation et votre société.

Nous venons réclamer, bien plus qu'une simple déclaration, l'élaboration d'une résolution internationale qui garantisse la protection des minorités d'Orient et qui trace des lignes rouges géographiques et morales. Nous venons vous exhorter à ne plus encourager l'émigration des communautés originelles de la région (les Arméniens, les kurdes, les Chaldéens, les Assyriens, les Yézidis, les chabaks, les mandanéens et les druzes..). Nous venons réclamer une résolution qui permette le retour de ceux qui ont été contraints de fuir leurs terres depuis le XIX^{ème} siècle du fait des exactions de groupes assimilables à Daech. Nous réclamons enfin la création d'un fonds onusien pour la reconstruction morale, et non seulement matérielle, des civilisations et des cultures dénaturées par la realpolitik.

Monsieur le président,

L'émigration est un déracinement. Nous étions en Orient dès l'origine, nous y avons agi en véritables traits d'union, et nous y demeurerons pour éviter les frictions entre ces différentes communautés. Nous ne renoncerons pas à ce qui nous définit.

Israël, le père légitime de Daech depuis des dizaines d'années, est un adepte de la guerre, tandis que nous sommes les porte-voix de la paix. Aidez-nous à préserver cette culture, et recevez en retour ce qui est bien plus précieux que le pétrole et autres ressources.

Recevez en retour notre amitié, le bien et la paix. Notre présence dans notre terre est un acte de foi, car nous sommes les fils de la foi et les démons de Daech n'y pourront rien.

Merci